

الدعوة للطاعة

درس تعليمي في الإيمان

سأكتب لكم اليوم عن الإيمان . لدينا في نهاية ١ كورنثوس أصحاب ٣ بيان رائع بضم بولس الرسول " أَمَّا الْآنَ فَيَثْبُتُ الْإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ (الحب)....."

قام الرسول بطرح هذه الفضائل الثلاثة في ثلاثية رائعة وهي دائماً أبداً في أي وقت مضى بالجانب المسيحي الإيمان : الإيمان والرجاء والمحبة.

هَمُّ مثل الإصبع الواحد ذات ثلاث عُقَلَات. إن أكثر المقاعد ثباتاً هو مَنْ له ثلاث أرجل. الكرسي ذات الثلاثة أرجل لن يتمايل ، مهما كانت الأرض غير مستوية . أي شخص لديه الإيمان والرجاء والمحبة لن يتمايل أو يتزعزع أبداً، لأنه سيكون له أساس راسخ ثابت لا يتزعزع لحياته الإيمانية المسيحية. هناك الكثير من المترددين علي الكنائس (الكنيسجية) متزعزين ومتقلبين بسهولة إلى حد ما ، ويفقدون توازنهم بسهولة ، يتضايقون بسهولة من هذا وذلك. مشكلتهم عدم الإيمان والرجاء والمحبة.

هناك قول مأثور من قديم الأيام: " عندما تجد شيئاً خاطئاً ، عُد وإرجع إلى الأصل و الأساس " أول موضع تبحث فيه عن نظارتك المفقودة هو فوق أنفك. علينا أن نعود إلى الأساس عندما نصل إلى برودة النفس. الأولى تحقق لمعرفة ما إذا كنت مؤسس بشكل صحيح في الإيمان والرجاء والمحبة. هل تتغذى على الشكوك ؟ وهل عينك ثابتة على المنظور بدلاً من التركيز على الرجاء الغير منظور (الإله الأزلي)؟ أم أنك حجبت الحب عن شخصٍ ما؟

دعونا الآن واليوم نركز على العقلة الأولى من الإصبع وهي الإيمان. دعونا نعود إلى قصة العهد القديم. نداء الله كان لعزرا لإتخاذ بعض من شعب الله من بابل للعودة إلى اورشليم بعد سنوات عديدة من الأسر(السبي). فتح الملك الفارسي أرتخشستا الباب أمام اليهود للحرية ومن هنا نقراً:

"وَبَعْدَ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي مُلْكِ أَرْتَحَشَسْتَا مَلِكِ فَارَسَ عَزْرَا بِنُ سَرَايَا بِنِ عَزْرِيَا بِنِ حَلْقِيَا زَرَا هَذَا صَعِدَ مِنْ بَابِلَ وَصَعِدَ مَعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ " (عزرا ٧: ١ ، ٦-٧)

لذلك كان هناك يهود في بابل الذين أرادوا الرجوع للوطن و الخروج من بابل للعودة إلى ديارهم. هناك البعض منهم أرادوا العودة إلى ديارهم، وهم مستعبدون وفي سبي و يريدون الخروج منه . حياتك بائسة وشقية. لم يعد في قلبك السلام أو الفرح أو الحب. إنك تبحث عن المدينة التي صانعها وبارئها الله. أستطيع يا صديقي العزيز أن أقول لك اليوم: " ليكن لك إيمان (ثقة) في الله " كما أخرج الرب شعبه من أرض مصر وكما فك أسرهم وأخرجهم من بابل يمكن أن يخرجك من قيودك ويحررك من عبوديتك. الإيمان المقدس غير قابل للغرق بحكم طبيعته. إنه يجلب دائماً حصاده. آمن وأصبر و تمسك بالثبات، سيأتيك حصادك. ستعود للوطن.

بالإضافة إلى رسائل أرتحسنا للسماح لشعب الله بأن يعود إلى اورشليم نجد أن الملك قدم لهم كل ما يحتاجونه للوصول بأمان إلي وطنهم، بما في ذلك حراسة عسكرية إذا طلب عزرا ذلك. هذا يأخذنا إلي لب وجوهر الأمر في مسألة الإيمان. كثيرون لديهم الإيمان للخروج من أرض العبودية لكن قليلون يستمرون في ممارسة الإيمان من أجل الوصول إلى أرض موعدهم.

كانت معضلة عزرا هل المضي قدماً في رحلته بقوة الإنسان أم بقوة الله ؟ يا صديقي، طالما خلصت مرة بالإيمان، هل تعيش وتسلك الآن بالإيمان أم ستستقبل وتتلقى كل شيء يقدمه لك العالم وملوكه يجعلك تشعر بالراحة والرضي ؟ منحه الملك وأعطاه كل سؤله. كان هذا العرض عرضاً سخياً وخطيراً في نفس الوقت. إنه يشبه كثيراً العرض الشيطاني للرب يسوع الذي فيه قدم له كل ممالك العالم. إحترس وإنتبه! ألم يمنحنا أيضاً ملك الملوك جميع طلباتنا وسؤل قلوبنا؟ أليس مكتوباً " فَيَمْلَأُ إِلَهِي كُلَّ اِحْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. " (فيلبي ٤: ١٩) ؟ ما كان ينوي عزرا القيام به الآن؟ كان يقود ٧٠٠٠ فرد صغاراً وكباراً، مع الكثير من المواشي وأكثر من ٥٤٠٠٠ قطعة من الذهب والفضة. كان ذلك بمثابة نقل عدة خزائن بنكية ممتلئة من المال ٧٠٠ ميل عبر الأراضي الغادرة حيث يقطن بها اللصوص وقطاع الطرق المتجولون. هل يمكنك أن ترى هنا أن عزرا وجد نفسه في مفترق طرق: "هُؤْلَاءِ بِالْمَرْكَبَاتِ وَهُؤْلَاءِ بِالْخَيْلِ - أَمَّا نَحْنُ فَاسْمَ الرَّبِّ إِلَهِنَا نَذْكُرُ" (مزمور ٧٠: ٧)؟ من الذي سيقع عزرا فيه ؟

إنه هنا يُظهر ما إذا كنا نذهب من خلال قانون مورفي أم بالإيمان. إسمحوا لي أن أشرح لكم قانون مورفي . يقول هذا القانون " إذا كان يمكن للشيء أن يمضي خطأً سيمضي خطأً " هذا يبدو قانون جيد وسليم ومعناه أن تُركِّز قبل أن تخرج الأمور عن السيطرة. لا للمماطلة. هذا القانون يجب أن يتبناه كل طيار و مهندس و طبيب وعالم في مجال البناء. ينبغي أن نحترمه جميعاً وذلك عندما نري الطريقة التي نعامل بها أجسادنا التي هي هيكل للروح القدس و بالأسلوب الذي نتعامل به مع مواردنا المالية وبطريقة تربية الأولاد. لا تهمل في

هذه المناطق المطروحة. مهما زرع الإنسان ... إياه يحصد أيضاً (غلاطية ٦: ٧) قال الرب يسوع : إنه كان أميناً في أقل القليل يقيمه يملك أكثر من عشر مدن (لوقا ١٩: ١٧) يدعم الكتاب المقدس أيضاً قانون مورفي ! عندما يصمت الكتاب المقدس هو بشأن قضية مسألة أو موضوع (كما هو الحال في كثير من الأحيان) إذهب بقانون مورفي . لا تقل: سيهتم الله بالأمر ويعتني به بينما جعلك الله مسئولاً بالإعتناء والإهتمام به. الإيمان ليس بديلاً عن الإنضباط ولا حلاً للكسل. الله لن يسمح لك بأن تهينه أو تستغله. العبيد البطالون (ليس لهم فائدة) سيطرحون في الظلمة الخارجية (متى ٢٥: ٣٠) الإيمان له فائدة ومثمر فقط عندما يكون له الأساس الجيد والسليم.

تهمس الإستحسانات والحكمة البشرية لعزرا: "تحمل المسؤولية" إتخذ حراسة الملك العسكرية" لكن صديقي العزيز، كان مجد الله على محك للتدعيم. هناك وقت للعالم لكي يرى الإختبار والشهادة وهناك أيضاً وقت لك لتتحرر من الإعتماد على الأشياء وعلي ملوك الأرض. هناك وقت لتتعلم فيه أن قانون مورفي الذي يطمئن للحكمة البشرية يجب أن يتم تجاهله ويستبدل بقانون الإيمان. رفض عزرا طلب جيوش وجنود الملك حتي تعرف الأمم أن هناك إله. قال أنا ذاهب في سبيل الله "لَأَنِّي خَجَلْتُ مِنْ أَنْ أُطَلَّبَ مِنَ الْمَلِكِ جَيْشًا وَفُرْسَانًالَأَنَّنا قُلْنَا لِلْمَلِكِ: [إِنَّ يَدَ إِلَهِنَا عَلَى كُلِّ طَالِبِيهِ لِلْخَيْرِ وَصَوَلَتُهُ وَغَضَبُهُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَبْزُكُهُ " (عزرا ٨: ٢٢)

وهكذا يا صديقي العزيز إنتقل عزرا من قانون مورفي : كل ما يمكن أن يسير خطأ سيسير خطأ وتحرك إلي قانون الإيمان الذي يقول : كل ما يمكن أن يسير خطأ لن يستمر خطأ. وكما أدخل قانون الإيمان شعب إسرائيل إلي أرض الموعد هكذا سيأخذك لمنزلك. قانون مورفي يجعلك وكيلاً صالحاً بينما يمنحك قانون الإيمان أجنحة للطيران. يجعلك تحيا في جو خارق للطبيعة.

قانون الإيمان يعمل بفاعلية! لكن عليك أن تكون في الوضع السليم المستقيم أمام الله لتعمل على إنجاحه . كان عزرا في الوضع الصحيح السليم لأنه يقول ، كان الله معه ولكن كان عليه الآن أن يُحضر الشعب الي المكانة الصحيحة أمام الله بإعلان الصوم " ... لِنَنْدَلَّ (نتضع) أَمَامَ إِلَهِنَا لِنَطْلُبَ مِنْهُ طَرِيقاً مُسْتَقِيمَةً لَنَا وَلِأَطْفَالِنَا وَلِكُلِّ مَالِنَا...." (عزرا ٨ : ٢١) لكي يكونوا محميين ومحفوظين من قِبَلِ الرب في رحلتهم للعودة لديارهم. لذلك ، فإن قانون الإيمان لا يعمل إلا عندما نكون في الطريق والوضع المستقيم أمام الله. المقصود بكلمة (وضع) في بعض الأحيان هو كل شيء ، أليس كذلك ؟ وهنا نتعلم أن الإِتضاع هو محور و قلب الوضع الصحيح أمام الله . وإلا فلن يكون هناك وحي أو إعلان من الرب ولا شهادة للرب . قال عزرا لا لمركبات أرتحشستا وخبوله. لا تتوقع أي شيء من الله إلا إذا كنت في المكان الصحيح المستقيم أمامه حيث تقول لا لجميع ما يعرضه عليك العالم وحيث تقول نعم

لكل ما يقدمه ويعرضه الرب عليك.

ستطلب فقط كل ما هو يُعلي مجد الرب عندما تطلب وأنت في مركز الإستقامة والوضع السليم أمام الله. في الوضع المستقيم سوف تطلب بالضبط لا أكثر ولا أقل. أحيانا نسأل ونطلب قليل جداً وبالتالي لا يستجيب الله لنا. أحيانا نطلب أكثر من اللازم ونظل فارغي الأيدى. مركزنا أمام الله يجب أن يكون مستقيماً وباراً.

لا تفهموني خطأ. إسمحو لي أن أقولها مرة أخرى ، قانون مورفي وقانون الإيمان ليسوا أعداءً . إن لم تكن أميناً في ما هو قليل (في القليل) ، إذا ما تركت الأمور تنزلق لن يعمل لك قانون الإيمان. فهو لن يعمل للوكيل الكسلان . لكن إذا تصرفت بمسئولية كوكيل صالح سيصل إيمانك إلى أعلى من السماوات. تذكر يشوع الذي ثبتت الشمس في مكانها. لن تخجل نفسك ولا إلهك عندما تكون في موقف المتواضع المستقيم أمام الله "الرَّبُّ حَافِظُ الأَمَانَةِ (الأمناء)" (مز ٣١: ٢٣)

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA